



شهدت السنة في بداياتها انعطافاً كبيراً لسير الأحداث على الأرض حين بدأ الاقتتال في أول أيامها، وذلك على خلفية استشهاد الطبيب "أبو ريان" تحت التعذيب على أيدي تنظيم الدولة وتسلیم جثته لحركة "أحرار الشام" بتبادل للأسرى بين الطرفين.

الأمر الذي حول القضية من خلافات ومناوشات بين الطرفين إلى قنبلة مؤقتة انفجرت وجرّت مشاكل لا نهاية لها، فاندفعت الفصائل لإصلاحها وتهديتها لكنها أبت إلا أن تكون حرباً مشتعلة أحرقت نيرانها الكثير من مقاتلي الجيش الحر وعناصر التنظيم.

بدأت الحرب فعلياً باشتباكات بين جيش المجاهدين وتنظيم الدولة في مدينة الآثارب غرب الريف الحلي في ثالث أيام شهر يناير/كانون الثاني، واستمرت عدة أيام متواصلة قُتل فيها واحد من أبرز قادة لواء الأنصار غدراً بعد توجهه للتفاوض مع التنظيم، الأمر الذي أغلق كافة أبواب الصلح بين الطرفين.

واتسعت المعارك لتصل إلى مدينة حلب في عموم مناطقها وأحيائها، ما دفع الفصائل والجهات المسؤولة لفرض حظر تجول على المدنيين قطع مدينة حلب وجعل شوارعها خاوية على عروشها، وزادت البلبلة لتشمل الاعتداء بالسلاح على المشافي الميدانية، وانتشرت عمليات السرقة والخطف، وتقسمت طرقات المدينة بحواجز أنشأها الجيش الحر لمطاردة عناصر التنظيم.

وأودت المعارك بحياة عدد من المدنيين من قضاها بنيران الاشتباكات بين الطرفين، كما ارتكب التنظيم مجازر عديدة كان أبرزها "مجازرة مشفى الأطفال" حيث عُثر على عشرات الضحايا من أعدائهم التنظيم، وعلى الكثير منهم آثار تعذيب وبينهم ناشطون وعناصر من الجيش الحر.

واكتشفت أيضاً مقبرة جماعية في البريج تضم ما يزيد عن 50 جثة مكبلاً بالأيدي بعد إعدامهم على أيدي التنظيم، لتهأ

وتيرة المعارك بعد ذلك بسيطرة الجيش الحر على كافة الريف الغربي فيما فرض التنظيم سيطرته على مدينتي الباب ومنبج شرقاً بعد اعتقال الكثير من الشبان وفرض حظر تجول في تلك المناطق.

استغلال النظام للمعارك وسقوط الشيخ نجار:

وبعد عدة أشهر من الاشتباكات الدائمة التي استغلتها قوات النظام للتقدم إلى المدينة الصناعية والشيخ نجار وسجن حلب المركزي فتفرض سيطرتها عليه، هدأت المعارك بين الثوار وتنظيم الدولة بعد سيطرته على مدن الباب ومنبج وجرايلس شمال وشرق حلب، فاتخذ منها مقرات أساسية له ليسن فيها قوانينه كحاكم رسمي لها وبطارد كل من تعامل مع الجيش الحر أو اشتبه بتعامله معهم من بعيد أو قريب، فاعتقل مئات الشبان وأعدم العشرات.

وعلى إثر ذلك وجه الثوار سلاحهم للنظام من جديد ليتداركوا ما يمكن تداركه في ساحات القتال بعدما بدأ النظام يلوح بحصار حلب، وأطلقوا العديد من المعارك والتشكيلات في جبهات حلب الشمالية والشرقية والجنوبية.

واشتدت المعارك مع بداية الشهر الثاني في جبهة سجن حلب المركزي شمالاً والذي حاصره الثوار لأكثر من سنة، حيث استهدف الثوار أسواره بعدة عمليات تفجيرية في محاولات متكررة لاقتحامه ودارت في محيطه معارك استمرت شهوراً عديدة.

إلا أن كل محاولاتهم انتهت بالفشل ليسقط السجن بأيدي النظام الذي سيطر عليه بشكل كامل مع نهاية الشهر الخامس وفك حصار الثوار عنه، وأخلاء من كافة السجناء الذين عانوا الأمرين طيلة فترة المعارك والمحاصرة وتعرضوا للتوجيع والتعذيب والقتل.

جبهة الشيخ نجار لم تكن أحسن حالاً فقد استمرت المعارك فيها وسط تقدم وانسحاب من طرف آخر على مدى عدة أشهر، وتعرضت للقصف بمئات البراميل والصواريخ حتى انتهت بسيطرة النظام على أجزاء واسعة منها وعلى المدينة الصناعية في الشهر السابع.

وأفلت على إثرها الجيش الحر قبضته على الجبهات الشمالية الشرقية من مدينة حلب، فيما تركزت المعارك مع نهاية العام في جبهات "حدرات" و"سيفات" و"الملاح" لتشهد أشنع المعارك فيها، والتي لا زالت تتأرجح بين البينين لتمثل ورقة أخيرة قد تعيد للحر هيمنته في الشمال أو تخرجه من دائرة السيطرة.

هزيمة تقود للتوحد والانتصارات:

ورغم هزيمة الثوار في جبهتي السجن والشيخ نجار إلا أنها لم تمر دون أن يعيث الثوار حساباتهم، فظلوا يستهدفون قريتي "بل والزهراء" المواليتين للنظام والحاضن الأكبر لشبيحاته وميليشياته، إلى أن أعلنوا معاركهم ضدها ليتقىموا عسكرياً إلى مشارف قرية الزهراء في أواخر الشهر الحادي عشر.

وكان تراجع الجيش الحر شمالاً قد جبره انتصار ضخم غرباً حين أطلق الثوار معركة "الاعتصام" في بدايات الشهر الرابع، والتي هزت حصن النظام في جبهة المخابرات الجوية وموقعه في جمعية الزهراء، فسيطروا على عشرات المباني في محيط "المخابرات الجوية" وعلى شارع جامع الرسول الأعظم في جمعية الزهراء.

أما جبهة حلب الجنوبية فقد شهدت معارك عنيفة ثلاثة الأطراف تمثلت بالثوار وقوات النظام وتنظيم الدولة، وأعلن الثوار من أجلها تشكيل 5 غرف عمليات وأطلقوا نحو خمس معارك لصد محاولات قوات النظام التقدم فيها كانت أولها في الشهر الثاني.

حيث تشكلت غرفة عمليات "الفتح المبين" وأطلقت معركة "الاعتصام بالله"، وآخرها غرفة عمليات خان طومان التي تشكلت أواخر العام وعمل الثوار خلالها على قصف موقع النظام قرب كتيبة الصواريخ، فسيطروا على عشرات القرى في

الريف الجنوبي الواقعة قرب معامل الدفاع وجبل عزان وريف السفيرة.

ومن الجبهة الجنوبية امتداداً إلى الشرقية سيطر الجيش الحر على كتيبة صواريخ في ريف حلب الشرقي وعلى عدة قرى أخرى، فيما ظلت مدينة السفيرة ومعامل الدفاع تحت سيطرة قوات النظام.

وفي قلب المدينة استمرت عمليات الثوار في حلب القديمة ونفذوا عدة عمليات تفجيرية مكنتهم من السيطرة على القصر العدلي ومبني قيادة الشرطة ومبني "حمام يلبعا الناصري" المقابل لقلعة حلب، لتمتد رقعة سيطرتهم حتى القلعة التي تتحصن فيها قوات النظام.

وبالرغم من كل التحولات والانعطافات التي نأت بدمينة حلب عن الأعوام السابقة، إلا أن عمليات كتائب "أبوعماره" في مناطق النظام حافظت على ثباتها، حيث نفذت سرية المهام الخاصة التابعة لها ما لا يقل عن 22 عملية بين اغتيالات وخطف لأزلام النظام وأركانه طالت 26 قتيلاً على الأقل، وتحرير شخصيات بارزة بصفقات تبادل أسرى كان أهمها استعادة مؤسس الكتائب "ياسر فوزي العبد" الملقب بأبي جعفر، وعدد من قيادات الجيش الحر.

12 شهراً من الحرب والماسي الإنسانية:

مع اشتعال المعارك واستمرارها على مدار العام بشكل متواصل وإن بدا عنيفاً تارة وهادئاً تارة أخرى، إلا أن القصف لم يهدأ عن مدينة حلب وريفها، حيث لم تتوقف طائرات النظام عن شن غاراتها الجوية مرتكبة عشرات المجازر بحق المدنيين ومختلفة مئات الشهداء وألاف الجرحى والمصابين.

وتزايدت حالات النزوح نتيجة استحالة العيش في ظل القصف من طرف والمعارك المستمرة من طرف آخر، حيث امتلأت مناطق حلب الحدودية مع تركيا بمئات المخيمات وضمت آلاف العوائل النازحة.

إضافة لتزايد أعداد المخيمات في الأرضي التركية نتيجة استمرار عمليات النزوح، ولعل أبرز المخيمات وأكثرها ازدحاماً بباب السلامة وباب الهوى وباب النور وغيرها والتي يعاني سكانها البرد الشديد مع قدوم الشتاء في أواخر العام خاصة بعد تسجيل 4 وفيات ثلاثة منها في باب السلامة.

ومن ناحية أخرى انهمكت المجالس المحلية وهيئات الخدمات العامة بمحاولات عديدة لصيانة الشوارع وإعادة الكهرباء والمياه وتتنفيذ حملات نظافة دورية لإعادة الحياة للمناطق المدمرة، كما بذلت المجالس الطبية جهوداً عديدة لإجراء حملات التلقيح للأطفال بعد تفشي الأمراض الكثيرة على رأسها مرض "اللشمانيا" والحمبة والجرب.

حملات ومبادرات في إصرار على الاستمرار:

بالرغم من كل ما مرت به حلب من ظروف أنهكت ثوارها وسكانها، حمل شباب متطوعون على عاتقهم الاستمرار في الثورة فأطلقوا بالشهر الرابعة حملة "أنقذوا حلب" ونشروها عبر موقع التواصل الاجتماعي.

كما اعتصم عدد من الشباب السوري أمام القنصلية الروسية في مدينة أسطنبول التركية منددين بمجازر النظام المدعوم من قبل روسيا، في محاولة منهم لفت أنظار العالم للمجازر المستمرة على حلب منذ أكثر من خمسة شهور متواصلة.

وفي الشهر السابع أطلق ناشطون حملة "جيش موحد لاستعادة الثورة" في محاولة لإبقاء الثورة على مسارها والوقوف ضد أية محاولة لتحييدها عن هويتها وطنياً ودينياً وشعرياً، وطالبوها من خلالها جميع الفصائل المقاتلة بالانضواء تحت جيش موحد وتوحيد صفوف المقاتلين لإنقاذ المدينة من خطر تقدم قوات النظام وهو ما عكف الثوار على فعله فعلياً وبدأوا بتشكيل غرف عمليات تجمع كبرى الفصائل.

ودعماً للثوار انطلقت مبادرة "سيف حلب لأهل الشام" وهي مبادرة مستقلة هدفت لتوحيد الصنف وتنسيق جهود الثوار المقاتلين على الجبهات، ودعمهم إعلامياً ومعنىًّا والعمل على خدمتهم.

كما أطلق ناشطون حملة إلكترونية في الشهر الثامن تحت اسم "الجيش الحر منحك"، بهدف إعادة التذكير بالشهداء الذين

ضحوا بحياتهم في الثورة، ونشروا فيها صوراً لعدد من شهداء الثورة السورية من إعلاميين وعسكريين وناشطين، مؤكدين فيها وقوفهم مع الجيش الحر ومطالبين في الوقت ذاته بتوحيد جميع القوى المقاتلة للوقوف ضد النظام والفسدين.

شخصيات ثورية دعتها حلب وريفها في 2014:

وقد العام شخصيات ثورية وقيادية بازرة في المجال العسكري على رأسهم أمير حركة "أحرار الشام" أبو عبد الله الحموي مع ثلاثة من قيادات الحركة بينهم أبو يزين الشامي، أبو طلحة الغاب، أبو عبد الملك الشرعي، أبو أيمن الحموي، أبو أيمن رام حمدان، أبو سارية الشامي، محب الدين الشامي، أبو يوسف بن ش، طلال الأحمد تمام، أبو الزبير الحموي، أبو حمزة الرقة، وعدد من أعضاء الحركة بتفجير استهدف اجتماعاً لهم يوم الثلاثاء الموافق 9-9-2014.

سبق ذلك استشهاد أحد الشخصيات القيادية والمؤسسة في حركة أحرار الشام "أبو خالد السوري" بعد اغتياله من قبل عناصر من تنظيم الدولة استهدف مقراً لحركة أحرار الشام في حي الحيدرية شمال حلب بتاريخ 24-2-2014.

كما استشهد قائد كتيبة "الشيخ عبدالفتاح أبو غدة" محمد أبو الجود، وأبو العبد قائد عسكري في لواء "السلطان مراد"، وعلوان بن محمد "أبو جعفر" القائد الميداني والعسكري لقطاع حلب القديمة، و"محمد صلاح البكري" وهو قائد عسكري في ألوية فجر الحرية.

كذلك استشهد معاون رئيس مكتب الإفتاء في حلب محسن بن محمد علي أطرش، إضافة لعدة أشخاص من المتطوعين في الأعمال المدنية كالدفاع المدني والإدارة العامة للخدمات وغيرها.

إحصائيات:

- سجلت حلب نيوز تشكيل ما لا يقل عن 19 تجمعاً وغرفة عمليات تبنياً لإطلاق 18 معركة على مدار العام ضد النظام وتنظيم الدولة، أول التشكيلات كانت "الغرفة المشتركة لأهل الشام" التي تشكلت أول الشهر الثاني لتضم عدداً من أكبر الفصائل في حلب بينها حركة أحرار الشام وجيش المجاهدين، وآخرها الجبهة الشامية بقيادة "عبد العزيز سلامه" والتي تكونت من الجبهة الإسلامية في حلب، وجيشه المجاهدين، وحركة نور الدين الزنكي، وتجمع فاسق كما أمرت، وجبهة الأصالة والتنمية، وحركة النور.

- سيطر الثوار على أكثر من 16 منطقة وموقعًا عسكرياً خلال المعارك مع قوات النظام، وعلى أكثر من 11 منطقة وموقعًا بالمعارك مع تنظيم الدولة أبرزها أحيا حلب الشرقية والشمالية، وريف حلب الغربي وأجزاء من ريف حلب الشمالي.

- خسر الثوار ثلاثة مناطق في حلب خلال المعارك مع قوات النظام تمثلت في قرية الشيخ نجار والمدينة الصناعية والسجن المركزي، كما خسروا أجزاء واسعة من ريف حلب الشمالي والشرقي أبرزها مدن الباب ومنبج وجрабلس وأخترين وأجزاء من مدينة عين العرب وقرى احتيملات ودابق وصوران ودوبيان والراعي التابعة لمدينة اعزاز في أقصى الشمال.

- دمر الثوار أكثر من 136 آلية عسكرية بينها 4 طائرات حربية، ومروريتان، و75 دبابة والعديد من المدافع والرشاشات الثقيلة، كما دمروا أكثر من 69 مبنى و17 حاجزاً و5 مستودعات ذخيرة.

- نفذ الثوار 11 عملية تفجيرية استهدفت مناطق وتجمعات قوات النظام وخلفت أكثر من 351 قتيلاً، أبرزها تفجير فندق الكارلتون، ومبني قيادة الشرطة أمام قلعة حلب ومبني "دار الأيتام" في جبهة المخابرات الجوية.

- نفذت كتائب "أبو عمارة" ما لا يقل عن 23 عملية في مناطق النظام، تسببت بمقتل 53 شخصاً من قوات النظام بينهم ضباط وزعماء شبيحة، كما فكت أسر قياديين في الجيش الحر بصفقات لتبادل أسرى أبرزهم "أبو جعفر" مؤسس الكتائب، كذلك نفذت كتائب عديدة من بينها جبهة النصرة عدة عمليات في مناطق النظام خلفت عدداً من القتلى.

- بلغت حصيلة قتلى النظام ممن قضوا على أيدي الثوار في حلب نحو 3000 عنصر بينهم ضباط وقياديون في جيش

- النظام والجيش العراقي و"حزب الله" والأحزاب الإيرانية، ومقاتلون أجانب من ميليشيات عديدة.
- نفذ تنظيم الدولة 29 عملية تفجيرية في مناطق متفرقة من مدينة حلب وريفها تسبّب باستشهاد أكثر من 74 شخصاً بين مدنيين وعناصر من الجيش الحر وقياديّين في فصائل عديدة.
- بلغت حصيلة القصف على مدينة حلب وريفها خلال العام ما لا يقل عن 4063 برميلاً متفجراً، و5065 صاروخاً، و123 قنبلة عنقودية.
- 71 مجرزة ارتكبها قوات النظام بحق المدنيين بقصفهم بكلّة أنواع الأسلحة الثقيلة في مناطق متفرقة من مدينة حلب وريفها وأودت بحياة أكثر من 1318 شهيد.
- استشهاد ما يزيد عن 7398 شخصاً نقلأً عن مراسلي حلب نيوز ومصادر محلية وبحسب توثيق مركز الانتهاكات والمعهد السوري للعدالة ممن قضوا بالقصف والمعارك والإعدامات الميدانية وتحت التعذيب في سجون النظام وتنظيم الدولة.
- 481 حالة اعتقال أغلبها تركز في مناطق النظام، وخاصة بعد حملة شنتها قوات النظام لاعتقال الشبان وسحبهم إلى الخدمة الاحتياطية.

المصادر: